

شرح أصول الكافي

[279] من دون تصييرها وجعلها إياها، إذ الذاتي للشئ لا يعلل (1). (كحد الدار، فما

كان من الطريق فهو من الطريق، وما كان من الدار فهو من الدار) تشبيه معقول بمحسوس
لزيادة الايضاح والتفجير، يعني أن ا[سبحانه بنى لعباده مدينة الشرع، وبين حدودها وعين
طريقها وليس لأحد تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير هذا الطريق، وفيه إيماء إلى
قوله (صلى ا[عليه وآله): " أنا مدينة العلم وعلي بابها " (2)، كما أن صاحب الدار بين
حدودها وعين طريقها وليس لأحد غيره تغيير تلك الحدود والدخول فيها من غير طريقها كما
قال عز شأنه: * (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها... وأتوا البيوت من أبوابها) *.
لا يقال: حمل الطريق والدار على الموصول غير مفيد لظهور أن الطريق طريق والدار دار. لأننا
نقول: المقصود أن ما كان مأخوذاً للطريق ينبغي أن يكون طريقاً مستطرقاً ولا غيره وما كان
مأخوذاً للدار والسكنى ينبغي أن يكون كذلك لا غيره، وفيه رد على من تصرف في الشرع بعقله
من جهة القياس أو الترجيح أو الاستحسان أو غير ذلك، فإن ذلك التصرف يوجب تغيير الحدود
ويجعل الحلال حراماً والحرام حلالاً، ثم أكد (عليه السلام) ما هو بصدده من أنه سبحانه بين
جميع الأحكام وعين حدودها بذكر بعض الأحكام الصغار. (حتى أرش الخدش) الأرش دية الجراحات،
والجمع اروش، مثل فرش وفروش، والخدش مصدر، خدش وجهه إذا طفره فأدماه، أو لم يدمه، ثم
سمي به الأثر، ولهذا يجمع على خدوش. (فما سواه) عطف على الخدش أي حتى أرش ما سوى الخدش
مما هو دونه أو فوقه. (والجلدة ونصف الجلدة) عطف على أرش الخدش والجلدة والجلدة بفتح
الجيم وسكون اللام ضرب الجلد بكسر الجيم، يقال: جلده الحد أي ضربه وأصابه جلدة، وفيه
مبالغة على أن ا[تعالى بين جميع ما يحتاج إليه العباد في الكتاب ولكن الكتاب بحر عميق
ولا يدرك ما في قعره إلا الغواصون في بحار المعرفة. * الأصل: 4 - علي، عن محمد بن عيسى،
عن يونس، عن حماد، عن أبي عبد ا[(عليه السلام)، قال: سمعته يقول: " ما من شئ إلا وفيه
كتاب أو سنة ". _____ 1 - إشارة إلى ما قاله أهل
المعقول من أن المجعول هو الماهية لا الوجود كما قال الرئيس: ما جعل ا[المشمشة ممشة
بل أوجدها. (ش) 2 - أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني في المسند الكبير والحاكم في
المستدرک ج 3، ص 126 من حديث ابن عباس وجابر بن عبد ا[(*).